الدُّرَرُ المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

# مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد التاسع عشر - سبتمبر/أيلول 2023م

## ضيف العدد
## أ.د. محمد شريدة

**الحرية بين مفهوم الإسلام والمفاهيم الغربية**
الشيخ عبد المجيد العمارنة

**المناهج التعليمية تحت حراب التغيير**
د. ياسر عرقوب

**قبل أن نرسل أبناءنا إلى المدرسة**
أ. علا ادعيس

**من مقاصد الشريعة الإسلامية حسن المعاشرة بين الأزواج**
د. محمد جمال أبو سنينة

**إلا المجاهرين**
أ.عبد الحميد مراعبة

# الفهرس


الافتتاحية.....02

"الحرية بين مفهوم الإسلام والمفاهيم الغربية"الشيخ عبد المجيد العمارنة.....03

"ضيف العدد" أ.د. محمد شريدة.....04

"المناهج التعليمية تحت حراب التغيير" د. ياسر خليل عرقوب .....08

"إلا المجاهرين" أ.عبد الحميد مراعبة ..... 09

"من مقاصد الشريعة الإسلامية حسن المعاشرة بين الأزواج"

د. محمد جمال أبو سنينة .....10

"قبل أن نرسل أبناءنا إلى المدرسة" أ. علا ادعيس.....11

"وَقْفَةٌ بَلَاغِيَّةٌ مَعَ آيَةٍ قُرْآنِيَّةٍ" د. محمد كميل.....13

قصيدة "أودى بك الوجد" الشاعر محمد الكوني.....15

# الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

الإخوة والأخوات الكرام ... متابعينا الأعزاء ... تمر الأيام مسرعة، وتسير بنا نحو أقدار خطّها الله تعالى وكتبها علينا، أيام وشهور ونحن ننتقل معها من مرحلة لأخرى وما يزال العهد معكم متجددا في بداية كل شهر ميلادي وعدد جديد من مجلة الدرر المقدسية ... نطل عليكم فيها حاملين لكم معنا أجمل العبارات وأعظم المقالات وأعذب اللقاءات، بعد أن جاد علينا خيرة من علمائنا الأفذاذ بجهودهم الطيبة وأفكارهم النيرة فخرجت مقالات وعبارات يفوح عبيرها وأريجها ليعطّر المكان وينتشر في الأرجاء، لعلها تلامس قلوبكم وعقولكم فنصل وإياكم إلى بر الأمان ... إلى بر يريده الله ورسوله ... إلى بر تكون فيه رسالتنا واضحة لا ريب فيها، نقية لا شية فيها.

الإخوة والأخوات..

قبل أيام قليلة انطلق عام دراسي جديد يحمل معه الخير الكثير - إن شاء الله - فعاد طلبتنا ومعلمونا إلى مدارسهم ... وإلى حصونهم القوية وقلاعهم المتينة ... فهنيئا لكل معلم ومعلمة أيقن أنه يحمل أعظم رسالة وأشرف أمانة، وأنه وريث الأنبياء فيما يقدم لطلبته من علوم الدين والدنيا، فجعل الإخلاص فكره ونهجه، وكان قدوة لطلابه فسار بهم نحو بر الفضيلة والأخلاق، وعاملهم بالرفق واللين، وصبر عليهم وأرشدهم إلى خيري الدنيا والأخرة.

تحية إلى أولياء الأمور الذين تحملوا عبء الحياة ووفروا لأبنائهم ما يحتاجونه ليعودوا لمدارسهم فرحين مسرورين، فكانوا خير سند لأبنائهم، وكانوا خير سند للمعلم في مسيرته نحو تنشئة جيل يومن بالله ويعتز بدينه، ويفخر بتاريخه، وإنجازاته، فاشتركوا مع المعلم في رسم شخصيات أبنائهم، وصقلها، ولم يتخلوا عن رسالتهم في تربيه أبنائهم بل كانوا خير سند لمعلمهم، ودافعوا عنه ووقفوا إلى جانبه فكانت النتيجة طلابا مبدعين متميزين يحملون العلم رسالة وقضية... طلابا لمعلمهم يحملون الاحترام والتقدير في نفوسهم وأفعالهم وما استهانوا يوما بالعلم وعلمائه...

سدد الله معلمينا وطلابنا لكل خير وجعل هذا عام خير وسعادة

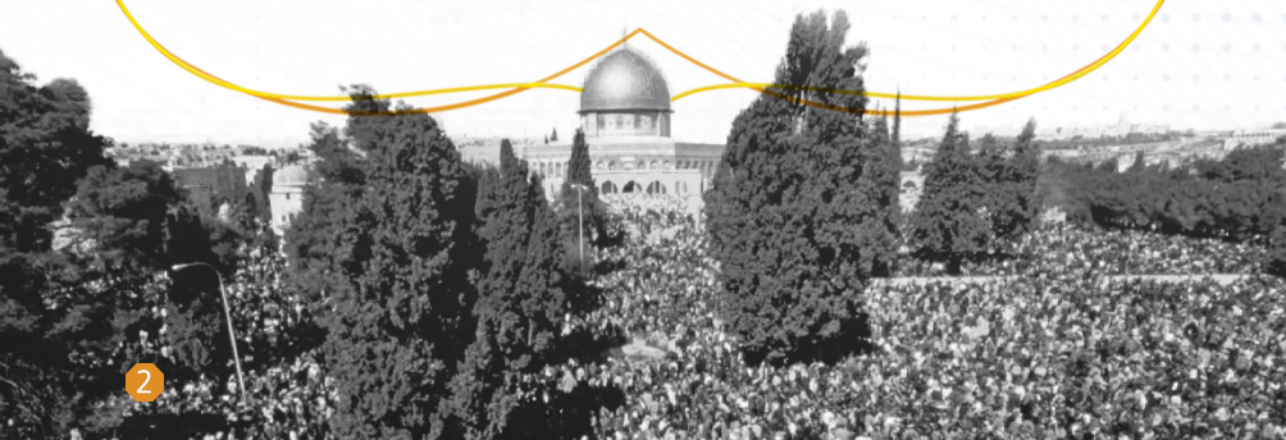

# الحرية بين مفهوم الإسلام والمفاهيم الغربية

الشيخ عبد المجيد العمارنة

التعليم بكل أشكاله هو عماد الأمم والمجتمعات، وبه تتفوق أمة على أخرى، كما أننا نعلم جميعا المكانة التي أولاها الدين الإسلامي للتعليم، أولها مما ابتدأ به وحي السماء بقول الله تعالى لنبيه الكريم: (اقرأ) ومرورا بكل الآيات والأحاديث التي تفضل وتكرم العلم وأهله.

وجرت العادة في العالم خلال أكثر من قرن بقليل على أن يتم تلقي العلم بصورة منظمة من خلال المدارس، وإرسال الطفل في عمر محدد ليمر بمراحل معرفية مختلفة، ضمن نظام معرفي منهجي وبيئة علمية محددة، ويخرج بمخرجات يعترف العالم بها مستوىً تعليميا يقيّم من خلاله الأفراد وقدراتهم. ثم يتحول الطالب بعدها إلى الجامعات التي تُخرج الطالب بنظام تعليمي آخر مختلف ليكون متخصصا في أحد المجالات. وكثيرا ما يغفل الأهل عن هذه الحقيقة، حول أصل العلم والمعرفة بصورته الحالية، التي أصبحت نمطية، ويغرقون في تفاصيلها، ويدخلون أبناءهم في نظامها دون أن يفكروا في طبيعة العلاقة معها، وإلى أي درجة يمكن ربط أبنائهم بها؟ وكيف تؤثر على طريقة تفكيرهم؟ أو نظرتهم إلى صورة أنفسهم حين ننتبه إلى سلبيات الدخول فيها بشكل واع.

وبناء على هذه الغفلة السائدة إلى حد ما، نسي بعض المربين الأصل العلمي والمعرفي حد إغراق الأبناء في النظام التعليمي المدرسي دون وعي كافي بالقدر الذي يلزم لفعل ذلك، نسي بعض المربين أن أصل العلم والمعرفة أوسع بكثير من هذا النظام، وبأن ربط أذهان الأبناء فقط به مصدرا معرفيا وعلميا هي طمس لحدود قدراتهم وآفاق تفكيرهم، وحصر لأنفسهم في حدود نظام عالمي فيه الخير والشر في ذات الوقت،

وبأن هذا الربط يسيء إلى نفوس الأبناء حين يمتدح ويضخم من يحصلون العلامات مهما حاولنا تغيير هذه الحقيقة، ومهما حاولنا خلق بدائل استدراكية لها، ويقلل من شأن من لا يحصلون العلامات ومن نظرتهم لأنفسهم، ويحصرهم عن تلقي المعرفة والسعي في مجال العلم، لمجرد أنهم كانوا أقل من غيرهم في مجالات التعليم المدرسي. كما أن إدخال الأبناء إلى النظام التعليمي القائم دون وعي بالعلاقة الصحية معه، أدت أيضا إلى تحويل العملية التعليمية إلى أمر فيه رتابة وحصر للتفكير عن الإبداع لدى كثير من الحالات، وإدخال الطالب في بيئة تنافسية ضاغطة، وتحويل الأهل في ذات الوقت إلى ذات الحالة التنافسية من باب شعورهم بالمسؤولية التربوية تجاه أبنائهم، فيدخل الأهل في علاقة ضغط تربوي كبير مع أبنائهم، لدفعهم للتميز الدراسي. بل وقد يصل الأمر ببعض الأهل إلى الحكم على صورة أبنائهم بين الأقارب والأقران بناء على مستواهم الدراسي.

ومع الوقت وجدنا أن التعليم المدرسي تحول من نظام تعليمي يمر فيه الأبناء لمرحلة ما؛ وهو جزء فقط من عملية تربيتهم الأوسع والأكبر التي تحتاج للكثير من العناصر للعمل عليها داخل البيت، إلى نظام معقد وضاغط للمربين والأبناء على حد سواء، يستغرق فيه الطرفان جهدا نفسيا واجتماعيا حساسا ودقيقا، على حساب الاستثمار بكل رحابة صدر في ميادين أخرى. مثل التعليم المهني والتربية الأخلاقية والعمل التطوعي، وبناء المهارات الحياتية، وفقدت الأسرة المتعة وحرية التفكير في مستقبل أبنائها خارج إطار المنظومة التعليمية المدرسية. وأصبحنا نجد الابن يبلغ أعواما من عمره وهو لا يزال يتم التعامل معه في قالب الطالب المدرسي الذي له حدود وقيود ومصدر للحكم عليه كإنسان وعلى مستقبله،

ضيف العدد

# أ.د. محمد حافظ شريدة

## 1. لو يحدثنا فضيلة الدكتور عن رحلته العلمية والتعليمية

السّلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته وبعد فشكرا لكم على استضافتي في دركم المقدسيّة..

تخرّجت في المدرسة الإسلاميّة في نابلس عام 1972 والتحقت بالجامعة الأردنيّة وتخرّجت فيها عام 1976، وعملت بعدها في مديريّة أوقاف السّلط ونابلس وثانوية جنين الشرعيّة، ثمّ التحقت بجامعة الملك عبد العزيز لدراسة الماجستير وتخرّجت فيها عام 1980، والتحقت ببرنامج الدّكتوراة في جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة وتخرّجت فيها عام 1983، وتتلمذتُ في هذه الجامعات على يد كبار العلماء وحضرت دروس أئمّة الحرمين الشّرفين، وعملت بعد ذلك مباشرة في جامعة النّجاح الوطنيّة بنابلس، ومكثت في الجامعة حتى وصلت سِنّ التقاعد عام 2020 م، وخلال ذلك عملت محاضرا في جامعة الخليل والجامعة الإسلاميّة في غزّة وكليّة الدّعوة في أمّ الفحم وجامعة القدس المفتوحة في نابلس وطولكرم، وتشرّفت بتدريس كبار علماء فلسطين مادّة النّظام المالي الاقتصادي الإسلامي لطلبة الماجستير في جامعة النّجاح، ودرّستُ أكثر من خمسين مساقا في جامعات فلسطين ومنحتني جامعة النّجاح شهادة أكثر أساتذة الجامعة إنتاجا علميّا وغزارة تأليف وكثرة ندوات، وشاركت في عشرات المؤتمرات العلميّة الدوليّة في فلسطين وخارجها وألقيتُ محاضرات في عشرين ولاية أمريكيّة عام 1990 م، وقد ترجم كتابي: [أحكام المساجد] إلى اللغة الكرديّة والفارسيّة،

وحَصلتُ وأنا طالب في الدّراسات العليا على شهادات في: الشعر وحفظ القرآن الكريم وتجويده والقراءة الحرة والبحوث الإسلامية، وحصلت بعد ذلك على إجازة في المحاماة الشرعية من دائرة قاضي القضاة في الأردن، وجائزة القدس للدّراسات الإسلاميّة واستلمتها في مدينة غزّة من الإمام الشهيد أحمد ياسين، وحَصلتُ على جائزة أفضل برنامج ديني في فلسطين من موندیال القاهرة الدّولي حيث إنني قدّمتُ مئات الحَلقات في فضائيّة وصوت النّجاح بعنوان: فتاوى على الهواء، وروعة التفسير، وليتفقّهوا في الدّين، وادع إلى سبيل ربّك، وحصلت على عضويّة مجمع اللغة العربيّة وكثير من الجمعيات في فلسطين وخارجها، وعملتُ في جامعة النّجاح رئيسا لقسم الكتاب والسّنّة وقسم أصول الدّين، وكنتُ عضوا في البحث العلميّ ومجلّة جامعة النّجاح المُحكّمة سنوات طويلة لأنني الوحيد آنذاك الذي يحمل درجة بروفيسور في الشّريعة الإسلاميّة، وبعد أن تقاعدت اتّصلت بي جامِعة الجِنان في لبنان وتعاقدتُ معها كأستاذ متفرّغ للدّراسات العليا والإشراف على رسائل الدّكتوراة ومناقشتها ولا يكاد يمرّ شهر واحد إلّا وأناقش فيه رسالة في باكستان أو فلسطين أو لبنان.

## 2. للدكتور رحلة مميزة مع العلم، شملت بلادا مختلفة ومحافظات مختلفة في فلسطين، ماذا يقول الدكتور لطالب العلم بهذا الخصوص حول مسار طلب العلم والارتحال له؟

إذا لم يكن عَون من اللّه للفتى: فأوّل ما يجني عليه اجتهاده!

ينبغي لطالب العلم أن يخلص نيّته للّه تعالى، وأن لا يضيع وقته في غير فائدة وأن يعمل بما يعلم، وأن يضع نصب عينيه قول الرّسول ﷺ: {من يُرد اللّه بهِ خيرًا يُفقّهه في الدّين} وقوله ﷺ: {العُلماء وَرثة الأنبياء}،

لا يمرّ عليه يوم دون أن يعلّم أو يتعلّم، وأن يكون عِلمه حجّة له لا عليه وأن يجهر بكلمة الحقّ بالتي هي أحسن ولا يخشى في اللّه لومة لائم، وأن يعلم أن حبّ الظهور يقصم الظهور وأن أفضل شهادة بعد شهادة لا إله إلا اللّه ليست: [أ.د.] أي بروفيسور التي قد تكون وبالا على صاحبها إذا لم يعمل بها والعياذ باللّه وإنما شهادة: [ز. ع. ن] أي: زُحزِح عن النّار! أقولُ لكلّ طالب عِلم وأنا طويلب عِلم: إنّ الوقت هو الحياة وهو كالسّيف إن لم تقطعه قطّعك! ومن باب التحدّث بنعمة اللّه أقولُ: نادرا ما كنتُ آكل الفاكهة التي تأخذ منّي وقتا طويلا وكنت أقتصر على الطّعام الذي لا يستغرق سوى الزّمن اليسير كسبا للوقت! وأقولُ من باب التّشجيع والتّحدّث بنعمة اللّه تعالى: إنني أقرأ منذ أكثر من نصف قرن وحتى الآن عدّة ساعات يوميّا وعمري الآن 70 سنة وأكثر أهلي وأولادي وأحفادي في المدارس والجامعات يلبسون النّظّارات ولكنّي بفضل اللّه ﷻ لا ألبس النّظّارات وعيوني سليمة تماما وأدخِلُ الخيط في الإبرة الصّغيرة على ضوء الشّمعة إذا انقطعت الكهرباء في الشّتاء!

**3. للدكتور حضور لافت في العمل الوعظي والدعوي، ما سر نجاحه؟ وكيف نجح الدكتور بالتوفيق بين هذا الجهد والجهد الأكاديمي؟**

مِن فضل اللّه تعالى أنني خَطبتُ الجمُعة ولم يتجاوز عمري التّاسعة! وألقيتُ دروسا في مئات المساجد في فلسطين من النّهر إلى البحر، وأخطبُ الجمُعة في نابلس منذ أربعين سنة حتّى الآن، ولا يمرّ يوم إلّا وأجيبُ فيه عن أسئلة النّاس في فلسطين وخارجها عبر الجوال ووسائل التّواصل الاجتماعي، ويُكلّفني النّاس أن أتحدّث بإسمهم في جاهات عقد قران أبنائهم وبناتهم، ولا يمرّ أسبوع إلّا وأقوم بالإصلاح بين المتخاصمين، وكنت النّاطق بإسم لجان الإصلاح في شمال فلسطين، ورئيسا لزكاة محافظة طوباس، والمُشرف على مؤسّسة اليتيم ودُور القرآن الكريم، وأقوم بإلقاء كلمة وَعظ في كثير من دواوين العزاء، ولعلّ أكثر ما يُدخل السّرور على قلبي أنني [يوم بعد يوم في نابلس ويوم في الأسبوع خارج نابلس] أقرأ للمواطنين الرّقية الشّرعيّة وأحلّ مشاكلهم العائليّة!

والغريب في الأمر أنّ كلّ من أدخُل بيته يعتبرني واحدا من أفراد عائلته، وحين يطلب منّي من أزوره أن أسلّم له على أحد أولادي فإنني أقولُ له: لن أسلّم عليه لأنّ ابني لا يعرف أنّي قمتُ بزيارتك وساعدتك في حلّ مشكلتك والبيوت أسرار! وعلى فرض أنّ أحدا قدّم لي هدية ونادرا جدّا ما أقبلها فإنني أعطيه أضعافها!

**4. للدكتور حضور كثيف في الإعلام، سواء في البرامج التلفزيونية أم في وسائل التواصل الاجتماعي .. ماذا يقول الدكتور لغيره من العلماء والدعاة حول أهمية هذا الواجب؟**

من فضل اللّه عزّ وجلّ أنني شاركتُ في جميع وسائل التّواصل الاجتماعي والإعلام المسموعة والمقروءة والمرئيّة في نابلس وخارجها، وخاصّة فضائية النجاح وإذاعة النجاح وإذاعة القرآن الكريم ومحطّات الرّاديو والتّلفزة المحليّة، وبعد أن أغلِقَت صَفحتي [فيس بوك] عدّة مرّات انضممتُ لمجموعات واتس أب في فلسطين وخارجها وأكتبُ نشرة يوميّة أرسلها لهذه المجموعات، وتقوم هي بنشرها وأصدقائي يزيدون على الألف في فلسطين وخارجها! إنّ جهدي الأكبر في هذه الأيّام مُنصبّ للدّفاع عن الإسلام من سفهاء الأحلام ودعاة التغريب الأقزام من العلمانيّين والشّاذّين المثليّين والسّيداويّين اليَساريّين وأقولُ في هذا المقام: ما دامت الحياة والرّزق بيَد اللّه وَحده: فلا نامت أعين الجبناء! لقد استضافني الملك حسين رحمه اللّه في قصره الملكيّ بعمّان، واستضافني أمير تبوك السّابق الأمير ممدوح بن عبد العزيز في قصره وألقيتُ دَرسا للأميرات، واستضافني رئيس الوزراء، ومثّلتُ فلسطين في كثير من المؤتمرات وصافحتُ كثيرا من الزّعامات فما قبّلتُ يَد مسؤول ولكنني بفضل اللّه تعالى أقبّلُ يَد عامل النّظافة وأشعرُ أنّ رائحة القمامة أطيَب من ريح المِسك وأضمّهُ قائلا له: أتشرّفُ بتقبيلِ يَدك العاملة الطّاهرة التي لم تسرِق ولم تتسوّل أسأل الله أن يحشرني مَعك في جنّات النّعيم! إنّ جبر خاطر هؤلاء المساكين أفضل عند ربّ العالمين من المشاركة في ولائم الأغنياء والسّلاطين!

**5. نعيش حالة استهداف ممنهج لقيمنا وأخلاقنا.. ما أهم مظاهر ذلك وكيف نواجهه؟**

إنّ الصّراع بين الحقّ والباطل قديم ودائم ومتشعّب وشرس وما دام ذلك كذلك فيجب على دُعاة الإسلام أن يكونوا على مستوى التّحدّي والمسؤوليّة وأن يتناسوا خلافاتهم الجانبيّة وأن يقفوا مُتّحدين أمام العدوّ المشترك

ولو كان سَهما واحدا لاتّقيته: ولكنّه سَهم وسَهم وَأسهمُ!

إننا نعاني في هذه الأيّام الأمرّين من الاحتلال وقطعان المستوطنين ودعاة التّغريب والمُبتدعين والجَمعيّات النّسويّة السّيداويّة اليَساريّة والفِرق المنحرفة وفي مقدّمتها من لا يؤمن بالسّنّة النّبويّة الشّريفة ولعلّ أخطر ما يُواجه مجتمعنا الفلسطينيّ في هذه الأيّام: العلمانيّة والسّيداويّة المدعومة من الحكومة السّويديّة التي سَمحت شرطتها بحرق الآيات القرآنيّة! واللافت للنّظر والغريب في الأمر: أنّ وكالات الأنباء المَحلّيّة في السّلطة الوطنيّة ترفض رفضا قاطعا أن تنشر ردودي على من يُروّج لما يَتعارض مع الإسلام ويسعى لتطبيق السّيداويّة اليَساريّة في ديارنا الفلسطينيّة! إنّ يَدا واحدة لا تصفّق ويَد اللّه مع الجماعة وإذا لم يعمل الدّعاة إلى اللّه كفريقٍ واحد لمواجهة هذه الهجمة الشّرسة على الإسلام والمسلمين فإنّ العقوبة ستعمّ الجميع قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إنّ دعاة الباطل أقلّ من واحد في المائة من المواطنين وأكثريّة النّاس على الفِطرة وتحبّ هذا الدّين وما علينا نحن الدّعاة إلى اللّه إلّا أن نشمّر عن ساعد الجدّ وأن نشارك المواطنين أفراحهم وأتراحهم ونساعد على حلّ مشاكلهم ونزور مرضاهم ونواسي جرحاهم ونستغني عن دنانيرهم.. حين ذاك سيستمع الجميع لنا ويتعاونون معنا في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر! وبهذه المناسبة أقولُ: إنّ على الدّاعية أن يكون شجاعا وكيّسا فطنا فلا داعي للشّتائم وتجريح الأفراد والجماعات وإنّما التّركيز على الخطأ لا على أسماء المخطئين اقتداء بالصّادق الأمين ﷺ: الذي كان يَقول: [ما بال أقوام]؟

**6. الأستاذ الدكتور ابن محافظة الخليل، وتشهد المحافظة أحيانًا أحداثًا مؤلمة مثل المشكلات العائلية كما حصل في إحدى القرى منذ مدة، ما هو دور العلماء وطلبة العلم الشرعي والدعاة في هذه المسألة؟**

نصيحتي للطّلبة المُقبلين على دراسة الشّريعة: حيّاكم اللّه وبارك اللّه فيكم وأهلا وسهلا بجيل المستقبل ونجوم هذه الأمّة يقتدي بكم من شاء من عباد اللّه أن يستقيم وأهمسُ في أذن كلّ واحد من أبنائي طلبة العِلم فأقولُ: [لا تحسب المَجد تمرا أنت آكله: لن تبلغ المَجد حتى تلعق الصّبرا]! ومشوار المليون ميل يبدأ بالخطوة الأولى فسِر على بركة اللّه فأنتَ بإذن اللّه من أولياء اللّه وإذا لم يكن العلماء والدّعاة أولياء للّه فمن هم أولياء اللّه؟! حسبك يا طالبَ العلم أنّ اللّه عزّ وجلّ قرَن شهادته بشهادتك فقال ﷻ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وحسبك قول رسولك ﷺ فيك وفي أمثالك: {إنّ اللّهَ و ملائكتَه حتّى النّملةَ في جُحرِها وَحتّى الحوتَ في البحرِ لَيُصلُّون على مُعَلِّمِ النّاسِ الخيرَ} وللّه درّ القائل: [قد رشّحوك لأمر لو فطنت له: فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمَل]!

**7. ما رسالة الدكتور للمعلمين والمعلمات مع بداية عام دراسي جديد؟**

إخوتي أخواتي المعلّمين والمعلّمات أنتم قادة وقدوة هذه الأمّة فالزّعيم والوزير والطّبيب والمهندس والصّيدلي والموظّف والتّاجر والمزارع والصّانع يتتلمذ على أيديكم ويتخرّج في مدارسكم ولولا أنّ اللّه تعالى يَسّركم لإنارة الحياة لمجتمعكم لكان المجتمع يعيش في جاهليّة جهلاء وضلالة عمياء! أنتم تيجان على رؤوسنا ولكم كلّ الاحترام والشّكر والتّقدير وأجوركم باقية إلى قيام السّاعة: {أوْ عِلم يُنتفع بهِ..} قد لا يَملك المُسلم المال وقد لا يكون له الوَلد الصّالح وحتّى لو توفّر له المال وكان له الولد فإنّهما لا يستمرّان ليوم القيامة كالعلم الذي يُنتفع به! ولا بدّ من التّأكيد في هذا المقام على أنّ المعلّم الفلسطيني هو أفضل معلّم في العالم العربي! وراتب المعلّم في دول أجنبيّة كراتب أيّ وزير هناك فإن حصل تقصير بحقّكم فحسبُكم أنّ اللّه وملائكته وعباده يُصلّون عليكم!

**8. كلمة أخيرة للدكتور .. ماذا يعني المسجد الأقصى للدكتور محمد حافظ شريدة؟**

المسجد الأقصى المبارك أولى القِبلتين وثاني مسجدٍ بني في الأرض للعابدين وثالث المساجد التي تشدّ إليها رِحال المصلّين، وقد شاركتُ في عشرات المؤتمرات العلميّة الدّوليّة عن الأقصى والقدس وفلسطين الإسلاميّة منها: مؤتمر فلسطين الوَعد الحقّ الذي عُقد في نيوجرسي بأمريكا، ومن باب التّحدّث بنعمة اللّه أقولُ: إنني عضو مجلس الإفتاء في بيت المقدس قبل قيام السّلطة الوطنيّة وألقيتُ عشرات الدّروس في المسجد الأقصى المبارك وخاصّة الدّرس الأسبوعي بعد صلاة المغرب في قبّة الصّخرة، ونشرت عشرين ورقة عن بيت المقدس ونصف نشراتي اليومية في [واتس أب] تتحدّث عن الأقصى والقدس وفلسطين! ومن الجدير بالذّكر: أنني منذ أكثر من ربع قرن وحتّى الآن ممنوع من دخول القدس والصّلاة في المسجد الأقصى! ولعلّ أفضل قصيدتين نظمتهما في حياتي وكلّ قصيدة منهما عبارة عن ستّين بيتا من الشّعر بعنوان: المسجد الأقصى المبارك تحت نير الاحتلال! وبالرّوح بالدّم نفديك يا أقصى! وأتشرّفُ بنشرهما في أقرب وقت في مجلّتنا الغرّاء الإسلاميّة الدّعوية دُرر مقدسيّة.. والسّلام عليكم في البدء والختام أيّها الإخوة الكرام.

# المناهج التعليمية تحت حراب التغيير

د. ياسر خليل عرقوب
دكتوراه في الفقه الإسلامي وأصوله

تعدّ المناهج المدرسية التي يدرسها الطالب في المراحل التعليمية المختلفة وسيلة من وسائل تكوين فكره، والنهوض به ليكون لبنة صالحة داخل مجتمعه، كما أنها تشكل شخصيته، وتظهر له طبيعة العوالم من حوله، فهي بمنزلة الدليل الذي يرسم الطريق لكل طالب، فالمنهاج التعليمي هو: مجموعة المواد الدراسية التي يدرسها التلاميذ، والمتضمن عددا من موضوعات المقررات الدراسية. أو هو جميع الخبرات المخططة التي تقدمها المدرسة لمساعدة التلاميذ على تحصيل مخرجات تعليمية محددة بأقصى ما تمكنهم قدراته.

فالتغيير قد يكون إيجابياً يهدف إلى تحسين المناهج وتطويرها لمواكبة التطور، وقد يكون على العكس من ذلك، وهو ما نشير إليه في هذا المقال.

لم يعد خافياً على أحد الاختراقات الإسرائيلية للأوطان العربية. فإذا كانت فكرة التطبيع لم تلق قبولاً عند شعوب المنطقة العربية، فإن تغيير المناهج أحد هذه الاختراقات، وهو من أخطرها؛ لما له من تأثير على الجيل القادم، وهو ما فكرت فيه إسرائيل منذ فترة؛ ففي عام 2018، دعت دراسةٌ صادرة عن «مركز أبحاث الأمن القومي» الإسرائيلي إلى إحداث تحوّل جذري في مناهج التعليم والتثقيف في العالم العربي، لضمان تغيير مواقف الرأي العام تجاه إسرائيل، وحسب الدراسة، التي أعدّها موشيه يعلون وزير الحرب السابق، والباحثة ليئا فريدمان، فإنه على الرغم من تعاظم مظاهر التعاون السري وتعدد أنماط الشراكات بين تل أبيب والدول العربية، فإنّ أنظمة الحكم العربية تعي في المقابل عمق معارضة الرأي العام العربي للتطبيع مع إسرائيل واتساعه، ما يقلص من قدرتها على نقل العلاقة مع تل أبيب من الإطار السري إلى العلني. بحسب هذه التقارير الإسرائيلية يعد المنهاج التعليمي الذي يتلقاه الطالب في مراحل تعليمه المختلفة من الوسائل المانعة لفكرة التطبيع النابعة من فكرة تغيير الثقافة التي ينشأ عليها الطالب الفلسطيني في المدرسة.

ففي حال حدوث مثل هذا التغيير، كما لو تم إدخال كلمة إسرائيل (كدولة) على المناهج، أو تم تغيير خارطة فلسطين، أو تم حذف النصوص التي تتحدث عن الجهاد وتحرير المسجد الأقصى، وغير ذلك مما له علاقة بتحسين صورة إسرائيل أمام الجيل القادم، فإنّ ذلك كله يُعدّ مساسًا جسيمًا غير مسبوق بثوابتنا وقيمنا وانتمائنا لديننا ووطننا، وتغييبًا واضحًا لقضيَّة المسجد الأقصى المبارك أُولى القبلتَين وثالث المسجدَين، وهو أمر غير مقبول.

إن تغيير المناهج بهذا الاتجاه الذي تم ذكره سابقاً فيه إنجاح لأهم المحاولات الإسرائيلية المستمرة لاختراق الأجيال الجديدة، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما مدى نجاح هذا التغيير في عقليات الجيل الجديد مستقبلا؟!

يرى بعض الخبراء "أن كل التعديلات التي أُدخلت على المناهج خلال السنوات الأخيرة لن تنجح في تغيير نظرة الطلاب إزاء إسرائيل، وأنه "مهما سعت المناهج إلى تحقيق هذا الهدف، فإن جريمة واحدة للاحتلال يطالعها الطلاب عبر وسائل الإعلام أو مواقع التواصل الاجتماعي قادرة على تثبيت وجهة نظرهم تجاهها بوصفها كياناً محتلاً ومغتصباً لحقوق الشعب الفلسطيني".

فواجبنا الديني يحتم علينا الحفاظ على هويتنا الإسلامية والوطنية، من خلال المحافظة على مناهج التعليم من التغيير والتبديل الذي من شأنه إحداث الخلل في عقول النشأ الفلسطيني، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المسلم مطالب برعاية من يعيشون معه من غير المسلمين ومعاملتهم بالبر والإحسان ما داموا مسالمين داخل المجتمع المسلم.

# إلا المجاهرين

أ.عبد الحميد مراعبة
محاضر في كلية العلوم والدراسات الإسلامية -قلقيلية- وإمام مسجد

**الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛ فقد حرص الإسلام على سلامة المجتمع وصلاح أفراده ومؤسساته. قال تعالى:( إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (الأحزاب:33)، ولذلك حارب وبشدة إشاعة الفاحشة وتوعد مروجيها (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) 19(سورة النور)، فكل من يأنس بالفواحش ويسعى لنشرها يدخل في هذا الوعيد الشديد.**

لقد شدد الإسلام في إثبات حد فاحشة الزنا بشروط وشهود تكاد أن تكون تعجيزية، صيانة لسمعة المجتمع وطهارته، وكذلك الحال في حد القذف الذي شرع لأجل هذا الغرض.

لقد توعد الله عز وجل المجاهرين بالمعاصي والمروجين للفواحش في كتابه المجيد وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم «كل أُمتي مُعَافًى إلا المُجاهرين، وإنَّ من المُجَاهرة أن يعملَ الرجلُ بالليل عملًا، ثم يُصْبِح وقد سَتره الله عليه، فيقول: يا فلان، عَمِلت البَارحة كذا وكذا، وقد بَات يَسْتُره ربه، ويُصبح يَكشف سِتْرَ الله عنه)(رواه البخاري ومسلم ) ، فرحمة الله واسعة ومغفرته شاملة إلا أنها تضيق عند المجاهر والمعاند، فلو أن شخصا أفطر رمضان كاملا تقاعسا وكان نادما خجولا لرجونا له المغفرة ودخول الجنة، أما من أفطر يوما واحدا مجاهرا جاحدا لخرج من رحمة الله إلى غضبه وعقابه حتى يندم ويتوب توبة نصوحاً.

حرص الإسلام على علاقة زوجية آمنة سعيدة، فدعا إلى حفظ أسرار البيوت فقال صلى الله عليه وسلم (إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها) (رواه مسلم).

حالات للمجاهرة المعاصرة (على مواقع التواصل الاجتماعي):

1 – نشر صور حفلات الخطوبة والزواج وما يتخللها من أغان ماجنة وقصات خليعة وملابس معيبة.

2- نشر حالات الفرح والاحتفال بالمناسبات كحفلات التخرج وأعياد الميلاد التي لا تخلو غالبا من الاختلاط والتبرج والسفور.

3 – نشر فيديوهات ومقاطع إباحية أو مخلة بالأخلاق والآداب العامة كتعليم النصب والاحتيال في المعاملات المالية، أو طريقة الغش في الاختبارات.

4 – وقد تكتسي المجاهرة بالمعصية الطابع الديني كتلك المقاطع والفيديوهات لمشاهير علمانيين أو ممثلات مشهورات بالفسق، يتكلمون في الدين والمواعظ والأناشيد الدينية ويتغنون بالوطنية.

5 – وإني أكره للعفيفة الطاهرة - لغير الضرورة – أن تظهر بصورتها وصوتها على مواقع التواصل وهي تدرس أو تحاضر أو تقرا القرآن أو تنشد، حيث تستطيع أن تفيدنا بما لديها من معلومات وقدرات بوسائل أخرى، من باب قاعدة سد الذرائع، ولا يخفى أننا نعيش في زمن كثر فيه الفساد والمفسدون.

وفي الختام، نصيحتي لي ولكم جميعا الالتزام بآداب الإسلام وتعاليمه، ففيه الحفاظ على بيوتنا ومجتمعاتنا لتكون آمنة سعيدة نظيفة.

# من مقاصد الشريعة الإسلامية
# حسن المعاشرة بين الأزواج

القاضي الدكتور محمد جمال أبو سنينة
مدير المركز القانوني لفض النزاعات قاضي محكمة الاستئناف الشرعية سابقا

**أولى الإسلام عنايةً بالغةً بالأسرة والعلاقات الزوجية، فبيَّن مسؤوليات وواجبات الزوجين؛ لتسعد الأسرة، ويستقيم حالها ومن ثم المجتمع.**

ومن أعظم ما يجب على الزوجين؛ المعاشرة بينهما بالمعروف، وحسن الصُّحبة، لقول الله تعالى: "وعاشروهن بالمعروف" وأن يَعرف كلٌّ منهما ما له وما عليه، ويقوم بواجبه تجاه صاحبه، ويراقب الله فيه، فلا يظلمه ولا يمطل بحقه، ولا يحتقره أو يهينه أو يؤذيه، ولا يكلفه شَطَطًا أو يحمله ما لا يطيق؛ قال الله تعالى: " ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف"، وقد دلّت الآيةُ الكريمة على أنَّ للزوجة على زوجها مثلَ ما له عليها، منَ المعاملة بالحسنى، والمعاشرة بالمعروف، والدفع بالتي هي أحسن، والحذر من إيذائها ومضارتها، وأن يتقي الله تعالى فيها، ويحب لها ما يحب لنفسه، ويأتي إليها بمثل الذي يحب أن تأتي به إليه، من هذا الفهم؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تَتَزَيَّنَ لي؛ لأنَّ الله تعالى يقول: " ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف"، وبالمقابل فإنَّ من حقِّ زوجها عليها؛ أن تعاشره بالمعروف، وتعامله بالحسنى، وتحسن صحبتَه، وذلك بإخلاص الودّ له، والتحبُّب إليه، والتودُّد له، وتأنيسه وملاطفته، والتجمُّل له، وحفظ سرِّه، وإظهار محبته وتقديره، ومشاركته في آلامه وآماله، وأفراحه وأتراحه، وتلقّيه إذا دخل بالبِشْر والسرور، والبشاشة والهشاشة، والدعاء له بالتوفيق والإعانة.

حسن العشرة والصحبة بالمعروف مقصد مهم من مقاصد الشريعة في أحكام الأسرة، إذا التزم بها الزوجان؛ تحقق لهما الأُنس والسعادة، والسَّكن والراحة، وحصل بينهما الوفاق والوِئام، وتهيَّأ الجوُّ الصالح للتربية؛ حيث تنشأ الناشئة في بيت كريم، تعمره المودَّة والرحمة، ويسوده التعاون والتفاهُم، والاحترام المتبادَل، بعيدًا عن صخب المنازعات في أروقة المحاكم، وآلام الشِّقاق والمشاحنات، وتطاول كل من الزوجين على الآخر؛ فالزواج لا يؤتي أكله، أو يحقق مقاصده إلَّا إذا حسنت العشرة بين الزوجين، وقام كل واحد منهما بحق صاحبه عليه.

لذا على الزوجين أن يتفقا ولا يختلفا، ويُيسِّرَا ولا يُعسِّرَا، وأن يُحسن كلٌّ منهما صحبةَ الآخر، ويحرص على إسعادِه، وتحقيقِ رغباته المشروعة، وأن يتنازلَ عن شيء من طلباته ورغباته مِن أجل صاحبه وشريك حياته، وأن يُوطِّنَ نفسَه على قَبول بعض الهفوات، والتغاضي عن بعض المنغصات، فإن كل إنسان فيه جوانب ترضي وجوانب لا ترضي؛ فالعاقل هو الذي يوجه نظره وإعجابه إلى ما يرضيه ممن يخالطهم ويغض الطرف عما لا يرضيه، فإن كان مما يمكن معالجته وإصلاحه عمل على تهذيبه بالتربية الحسنة وإلا وجّه نظره إلى الصفات الحسنة والجوانب الإيجابية فبهذا فلن يكره المرأة بخلاف ما لو ركز نظرة على الجوانب السيئة، فلن يهنأ له عيش وسيعيش في هم وحزن وسيكون هو أول الخاسرين.

فالأسرة؛ قبل أن تكون جنساً أو اقتصاداً أو اجتماعاً؛ هي تجاوب مع متطلبات فطرة أصيلة في النفس الإنسانية، هي حالة الاستقرار والمشاعر الطيبة والود والاحترام وحسن الصحبة التي لا تجد منطلقها إلا في جو هادئ مستقر، والاستقرار مادياً ونفسياً لا يتحقق إلا في أسرة وبيت حققت مقاصد الشريعة بحسن المعاشرة بين الزوجين.

# قبل أن نرسل أبناءنا إلى المدرسة

علا ادعيس
ماجستير علم النفس معالجة نفسية

**التعليم بكل أشكاله هو عماد الأمم والمجتمعات، وبه تتفوق أمة على أخرى، كما أننا نعلم جميعا المكانة التي أولاها الدين الإسلامي للتعليم، أولها مما ابتدأ به وحي السماء بقول الله تعالى لنبيه الكريم: (اقرأ) ومرورا بكل الآيات والأحاديث التي تفضل وتكرم العلم وأهله.**

وجرت العادة في العالم خلال أكثر من قرن بقليل على أن يتم تلقي العلم بصورة منظمة من خلال المدارس، وإرسال الطفل في عمر محدد ليمر بمراحل معرفية مختلفة، ضمن نظام معرفي منهجي وبيئة علمية محددة، ويخرج بمخرجات يعترف العالم بها مستوىً تعليميا يقيّم من خلاله الأفراد وقدراتهم. ثم يتحول الطالب بعدها إلى الجامعات التي تُخرج الطالب بنظام تعليمي آخر مختلف ليكون متخصصا في أحد المجالات. وكثيرا ما يغفل الأهل عن هذه الحقيقة، حول أصل العلم والمعرفة بصورته الحالية، التي أصبحت نمطية، ويغرقون في تفاصيلها، ويدخلون أبناءهم في نظامها دون أن يفكروا في طبيعة العلاقة معها، وإلى أي درجة يمكن ربط أبنائهم بها؟ وكيف تؤثر على طريقة تفكيرهم؟ أو نظرتهم إلى صورة أنفسهم حين ننتبه إلى سلبيات الدخول فيها بشكل واع.

وبناء على هذه الغفلة السائدة إلى حد ما، نسي بعض المربين الأصل العلمي والمعرفي حد إغراق الأبناء في النظام التعليمي المدرسي دون وعي كافي بالقدر الذي يلزم لفعل ذلك، نسي بعض المربين أن أصل العلم والمعرفة أوسع بكثير من هذا النظام، وبأن ربط أذهان الأبناء فقط به مصدرا معرفيا وعلميا هي طمس لحدود قدراتهم وآفاق تفكيرهم، وحصر لأنفسهم في حدود نظام عالمي فيه الخير والشر في ذات الوقت،

وبأن هذا الربط يسيء إلى نفوس الأبناء حين يمتدح ويضخم من يحصلون العلامات مهما حاولنا تغيير هذه الحقيقة، ومهما حاولنا خلق بدائل استدراكية لها، ويقلل من شأن من لا يحصلون العلامات ومن نظرتهم لأنفسهم، ويحصرهم عن تلقي المعرفة والسعي في مجال العلم، لمجرد أنهم كانوا أقل من غيرهم في مجالات التعليم المدرسي. كما أن إدخال الأبناء إلى النظام التعليمي القائم دون وعي بالعلاقة الصحية معه، أدت أيضا إلى تحويل العملية التعليمية إلى أمر فيه رتابة وحصر للتفكير عن الإبداع لدى كثير من الحالات، وإدخال الطالب في بيئة تنافسية ضاغطة، وتحويل الأهل في ذات الوقت إلى ذات الحالة التنافسية من باب شعورهم بالمسؤولية التربوية تجاه أبنائهم، فيدخل الأهل في علاقة ضغط تربوي كبير مع أبنائهم، لدفعهم للتميز الدراسي. بل وقد يصل الأمر ببعض الأهل إلى الحكم على صورة أبنائهم بين الأقارب والأقران بناء على مستواهم الدراسي.

ومع الوقت وجدنا أن التعليم المدرسي تحول من نظام تعليمي يمر فيه الأبناء لمرحلة ما؛ وهو جزء فقط من عملية تربيتهم الأوسع والأكبر التي تحتاج للكثير من العناصر للعمل عليها داخل البيت، إلى نظام معقد وضاغط للمربين والأبناء على حد سواء، يستغرق فيه الطرفان جهدا نفسيا واجتماعيا حساسا ودقيقا، على حساب الاستثمار بكل رحابة صدر في ميادين أخرى. مثل التعليم المهني والتربية الأخلاقية والعمل التطوعي، وبناء المهارات الحياتية، وفقدت الأسرة المتعة وحرية التفكير في مستقبل أبنائها خارج إطار المنظومة التعليمية المدرسية. وأصبحنا نجد الابن يبلغ أعواما من عمره وهو لا يزال يتم التعامل معه في قالب الطالب المدرسي الذي له حدود وقيود ومصدر للحكم عليه كإنسان وعلى مستقبله،

ولا يكاد يخرج من هذا المستنقع الذي غرق فيه لسنوات طويلة ويستدرك حياته سوى بعد سنوات من إنهاء المدرسة.

والأسوأ من هذا كله؛ هو نموذج الأسرة التي ترمي بالطفل إلى المدرسة لتمسح من ذهنها مسؤولية ما يمكن فعله تربويا وعلميا بحق الأبناء، ويترك الابن لمواجهة مصيره هناك حسب قدراته، فإما أن ينجح ويجد طريقا ما لنفسه، أو تتحول المدرسة إلى جحيم أو مكان للعبث يزوره بشكل يومي. وهذا كله لا يعني ألا يدخل أبناؤنا المدارس، أو لا نهتم كمربين بوجودهم فيها، ولكن المطلوب هو التوازن أولا لدى المربين في وعيهم بمعنى دخول الابن للنظام التعليمي المدرسي، وحجمه الصحيح في حياتهم، ومتى يهتمون للتركيز فيه، ومتى يهمشون ما يلقى على الأبناء من خلاله، وكيف يحاولون تعويض الحلقات الناقصة من شخصيته وبنائه الإنساني بالعمل المتكامل دون إفراط أو تفريط. كما يجدر بالمربين بناء علاقة من الحب والإرادة والصبر ما بين الأبناء وفكرة التعلم، وعدم تحويل العملية التعليمية إلى عملية ضاغطة تقتل نفوسهم، أو تورثهم الغضب تجاه محيطهم، أو تجعلهم ينظرون لأنفسهم نظرة دونية قد ترهقهم لسنوات طويلة من حياتهم وهم يحاولون القفز عنها وتجاوزها، وأن تكون أولوية المربي هي التشبيك السوي ما بين عقل ابنه والعملية التعليمية، فلا يتدخل في تفاصيلها ولا يتحول إلى مسؤول عن حركة المعرفة في عقل ابنه بحرص مبالغ، وينتبه إلى أن المبالغة في التركيز على كمية مذاكرة الابن والضغط عليه، تقتل أهم قيمة في حياته وهي الحرية، الحرية في أن يذاكر بأسلوبه وسرعته الخاصة، ويتحول المربي إلى دافع نحو التعلم ومحفز، لا إلى سيف مسلط على رقبة الطالب يرهقه ويخيفه من الفشل والتأخير طوال الوقت.

كما يجدر بالمربين أيضا خلق الوعي ذاته في عقول أبنائهم حول حجم علاقتهم بنظام التعليم المدرسي، وحقيقة حجم النجاح أو الفشل فيه مقارنة بقيمتهم كونهم أفرادا فاعلين في مجتمع تتنوع فيه مصادر المعرفة والنجاح. وبأن التحدي للتمايز في الحياة هو عملية متكاملة ما بين المدرسة والواقع، وبأن طريق العلم والمعرفة طويل لمن وجد فيها طريقا، وما المدرسة إلا مرحلة منظمة لذلك، وبأن حبه لما يتعلمه وإتقانه وامتلاك النية الصحيحة فيه أساس، وبأن التعلم يجب أن يكون برغبة وإرادة ذاتية وصبر منه، وأن ذلك أهم من غرقه في إثبات ذاته أمام أهله والمجتمع.

وفي النهاية أود التذكير بسؤال دائما ما أطرحه على الأهل، لمساعدتهم على التفكير قليلا بإعادة النظر إلى العلاقة السوية مع المدرسة، ألا وهو؛ متى سألنا أبناءنا إن كانوا فعلا يريدون الذهاب للمدرسة أم أنهم لا يريدونها؟ قد يبدو السؤال خطيرا للبعض، وهو لا يعني أن نخيرهم فعلا فيه، ولكنه يعني أننا ومنذ اللحظة الأولى التي يتوجه فيها أبناؤنا للمدرسة أن نزرع لديهم فكرة توعيهم بأن المدرسة هي خيار بالنسبة لهم ولنا، ونوضح لهم طبيعة الخيارات الأخرى المتوفرة دون المدرسة، نحاورهم باستمرار حول النظام التعليمي المدرسي وفكرة اختياره طريقا للتعلم، ثم نجعلهم يمضون في المدرسة وهم يدركون أنهم ليست المكان الأمثل في الحياة لهم بشكل مطلق، ولكنها الخيار الأمثل المتوفر لأجلهم، فيصبح ذهابهم إلى المدرسة ليس مجرد عملية روتينية يوضع فيها الإنسان دون تفكير أو وعي، وبأن العيوب التي سيواجهها الابن في أثناء مراحل الدراسة هي أمر طبيعي وخيار هو يختاره ويتحمله، وليست أمر يضطر المربي لتجميله في عيني ابنه لدفعه للاستمرار في الذهاب للمدرسة.

# وَقْفَةٌ بَلَاغِيَّةٌ مَعَ آيَةٍ قُرْآنِيَّةٍ

د. محمد كميل
دكتوراه في اللغة العربية وآدابها

**فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، مَا السِّرُّ الْبَلَاغِيُّ الَّذِي يَضْطَلِعُ بِهِ جَرُّ كَلِمَةِ (حَيٍّ) نَعْتًا لِكَلِمَةِ (شَيْءٍ)، دُونَ نَصْبِهَا (حَيًّا) مَفْعُولًا ثَانِيًا لِلْفِعْلِ (جَعَلْنَا)؟**

بَادِئَ بَدْءٍ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ الْفِعْلَ (جَعَلَ) يَحْمِلُ مَعَانِيَ مُتَعَدِّدَةً؛ وَفْقَ السِّيَاقِ الْكَلَامِيِّ الَّذِي يَرِدُ فِيهِ، وَمَا يَعْنِينَا، هُنَا، مَعْنَيَانِ مُهِمَّانِ مَشْهُورَانِ، فَقَدْ يَعْنِي الْخَلْقَ وَالْإِيجَادَ، وَقَدْ يَعْنِي الصَّيْرُورَةَ وَالتَّحَوُّلَ وَالتَّبْدِيلَ. فَمِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ"، أَيْ: خَلَقَهَا وَأَوْجَدَهَا، وَمِنْهُ أَيْضًا، قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ والأَفْئِدَةَ"، أَيْ: خَلَقَهَا وَأَوْجَدَهَا. وَفِي هَذَا الْمَعْنَى، مَعْنَى الْخَلْقِ وَالْإِيجَادِ يَنْصِبُ الْفِعْلُ مَفْعُولًا وَاحِدًا، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ.

وَمِنْ مَعْنَى التَّحْوِيلِ والصَّيْرُورَةِ وَالتَّبْدِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُم عِبَادُ الرَّحْمنِ إِنَاثاً"، أَيْ: وَصَفُوهُمْ بِذَلِكَ، فَفِي وَصْفِهِمْ تَحْوِيلٌ لِلْمَلَائِكَةِ مِنَ الذُّكُورَةِ لِلْأُنُوثَةِ، وَكَقَوْلِنَا: جَعَلْتُ الْحَدِيدَ بَابًا، أَيْ: صَيَّرْتُهُ، وَحَوَّلْتُهُ. وَالْفِعْلُ، مَعَ هَذَا الْمَعْنَى، يَنْصِبُ مَفْعُولَيْنِ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ.

عَوْدَةً لِلْآيَةِ الْمَقْصُودَةِ "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ"، فَلَوْ نَصَبَ كَلِمَةَ (حَيًّا)؛ لَكَانَتْ مَفْعُولًا بِهِ ثَانِيًا لِلْفِعْلِ (جَعَلَ)، وَلَكَانَ، حِينَهَا، بِمَعْنَى التَّحْوِيلِ والصَّيْرُورَةِ وَالتَّبْدِيلِ، وَلَاقْتَضَى ذَلِكَ وَاسْتَلْزَمَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَا يُوضَعُ فِي الْمَاءِ أَنْ يَبْقَى حَيًّا، وَهَذَا مُنَافٍ لِلوَاقِعِ وَلَا يَسْتَقِيمُ مَعَ مَاهِيَّةِ الْكَوْنِ، فَيَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ، حِينَهَا، أَنْ نَضَعَ أَيَّ إِنْسَانٍ، أَوْ أَيَّ مَخْلُوقٍ فِي الْمَاءِ مَعَ بَقَائِهِ حَيًّا.

أَمَّا جَرُّ (حَيٍّ) نَعْتًا لِشَيْءٍ، كَمَا جَاءَتْ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، فَمَعَهُ يَكُونُ الْفِعْلُ بِمَعْنَى الْخَلْقِ وَالْإِيجَادِ، أَيْ: خَلَقْنَا، وَأَوْجَدْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ حَيَاةٌ، وَهَذَا يَنْسَجِمُ مَعَ الطَّبِيعَةِ تَمَامًا؛ لِأَنَّ كُلَّ حَيٍّ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَحْوِيَ الْمَاءَ فِي جَسَدِهِ.

وَزِيَادَةً فِي الرُّقِيِّ الرَّبَّانِيِّ فِي الْآيَةِ، فَمَعَ مَعْنَى الْخَلْقِ وَالْإِيجَادِ؛ يَكُونُ حَرْفُ الْجَرِّ (مِن) دَالًّا عَلَى بَيَانِ الْأَصْلِ، فَكُلُّ حَيٍّ فِي أَصْلِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: "خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ"، أَيْ: أَصْلُهُ الصَّلْصَالُ.

أَمَّا مَعَ مَعْنَى النَّصْبِ الْمُفْتَرَضِ لُغَةً وَعَقْلًا، وَلَمْ يَقْصِدْهُ تَعَالَى؛ مَعَهُ يَكُونُ حَرْفُ الْجَرِّ (مِن) دَالًّا عَلَى السَّبَبِيَّة، كَقَوْلِنَا: شُفِيتُ مِنَ الدَّوَاءِ، أَيْ: بِسَبَبِهِ، فَكَأَنَّهُ بِسَبَبِ الْمَاءِ، وَبِدَاخِلِهِ يَظَلُّ كُلُّ شَيْءٍ حَيًّا، وَهَذَا يَتَنَافَى مَرَّةً أُخْرَى مَعَ نَوَامِيسِ الطَّبِيعَةِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ.

لِذَا؛ أَقُولُ: إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَحْوِي كُنُوزًا لُغَوِيَّةً، وَبَلَاغِيَّةً، وَتَرْبَوِيَّةً، وَإِعْجَازِيَّةً جَمَّةً، وَكُلَّمَا نَقَّبَ أَحَدُنَا فِيهِ وَجَدَ كَنْزًا جَدِيدًا لَمْ يُلْتَفَتْ إِلَيْهِ، وَهَذَا مَا جَعَلَ الْوَلِيدَ ابْنَ الْمُغِيرَةِ يَشْهَدُ لَهُ، وَهُوَ مُشْرِكٌ بِقَوْلِهِ الْمَشْهُورِ: "وَاللهِ إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ، وَإِنَّهُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ".

# أودى بك الوجد

الشاعر محمد الكوني

أودى بـكَ الوجـدُ أم حـارت بـك السـبلُ
هـم أبصـروا هممـا بالحـق قـد زأرت

يـا صاح قـم داو مـن بالحب قـد قتلـوا
حتـى تحـرر أوطانًـا بهـا الوجـلُ

حتـى متـى سـتبيت الدهـر مكتئبًـا
لكنهـم غفلـوا عـن كوننـا فرقـا

تقـد ثوبـك تبكـي فقـدَ مـن رحلـوا؟
ياليتهـم عقلـوا مـن بعدمـا غفلـوا

"وهـذه الـدار لا تبقـي علـى أحـدٍ"
مـن أيـن ننصـر والأحقـاد جاثمـة

وليـس يهنـى علـى عرصاتهـا رجـلُ
وعلـى الصـدور كمـا الطوفـان تنسـدلُ

علـت رسـوم ديـار الشـوق مظلمـةً
هـل ذنبنـا أن فينـا ثلـة نهضـت

ولا يسـير إلـى باحاتهـا بطـلُ
تجنـي رؤوس مـن اسـتعلوا ومـا عدلـوا

كيـف الرقـاد وقـد دكـت عظائمنـا
صف لـي وقوعـك فـي الآهـات منكسـرًا

حتـى تمطـى علـى آهاتنـا الجـدلُ
تمضـي وراء خرافـاتٍ بهـا العلـل

مضـى ليعلـن قـولا مـا لـه أثـرٌ
تهيـن نفسـك إذ ترضـي مطامعهـا

كـم مـن رجـال بنَـوا قـولا ومـا فعلـوا
فكـن هماما كمـن للـذل مـا احتملـوا

سـئمتُ مـن جـور قـوم ويكأنهـم
قـد وطنـوا فـي روحهـم أفكارهـم

بيـن الرجـال إذا كلمتهـم هَـزلُ
لـم يغرهـم صنـم بالجهـل أو هُبَـلُ

مـاذا سـيجدي كلام المـرء إن بـرزت
قـوم شـداد لهـم أفكارهـم حـرمٌ

جحافـل الشـؤم تشـحذها لنـا الملـلُ
لا شـيء يفتنهـم للـه قـد عجلـوا

كل الأنـام تبـاروا فـي هزيمتنـا
لأنهـم فطنـوا للعيـش وانتبهـوا

ونحـن مـن نحـنُ إلا النـومُ والفشَـلُ
ومـا توانـوا عـن الإقـدام أو كسـلوا

# أودى بك الوجد

لأنهم خير خلق الله مكرمةً
ذقنا من المر ما ذاقت جبابرة

ودينهم حفظوا بالغيب كي يصلوا
في الصبر ما لم يذقه الصابر الجملُ

أحدث النفس بالأسحار أسألها
وسارت الروحُ في بيداء قاحلةٍ

أودى بك العشق أم قد خانك الأملُ؟
تشدها للسراب الكامن الطللُ

يا نفسُ قومي ولا تستسهلي خورا
على صهيل خيول الخير قد بزغت

فالعيش موت إذا لم يروه العمل
حتى هوت من خيول مسها الزلل

شقي عباب بحار الأرض وابتهلي
من بعد أن كانت الأكوان تتبعها

ما خاب من لإله الكون يبتهلُ
وعينها من دماء الروم تكتحل

ولتطعني بنصال المجدِ من غدروا
قد هاجرت نحو من دفنوا بعزتهم

حتى يفيق على ضرباتنا الثمِلُ
كي لا يصيبهمُ في عزمهم شللُ

كيما نؤنب قلبًا في جوانحنا
يكوي البغاة وفيه النصر يكتملُ